

السؤال الأول: يُجمع النقاد على أنه لا يمكننا الحديث عن خطاب نقدي جزائري قبل سنة 1961م، وكل ما هو كائن لا يعدو أن يكون إلا محاولات أدبية ونقدية.

1- تعتبر سنة 1961م محطة فاصلة في الخطاب النقدي الجزائري، يضعها الناقد يوسف وغيلسي انطلاقة النقد الحديث في الجزائر، إذ تميز النقد بعد هذه السنة في الغالب بالشمولية والمنهجية إلى حدّ كبير، ذلك ما تجلّى في النقد التاريخي " انطلاقا من كتاب شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة للناقد والكاتب والمؤرخ أبو القاسم سعد الله " وما بعده من أنواع النقد السياقي والنسقي. أما النقد الجزائري قبل هذه السنة فتميز بالجزئية وعدم المنهجية فهو عبارة عن بدايات للنقد الجزائري.

2- أسباب ضعف النقد في هذه المرحلة:

السيطرة الاستعمارية وسيادة الاتجاه التقليدي.

قلة الرصيد التراثي الموروث في الأدب والنقد لدى الاتجاه التقليدي بسبب العداء والإقصاء الممارس ضد اللغة العربية من قبل الأتراك والفرنسيين.

الدور الهزيل الذي لعبته الصحافة في تشجيع وتوجيه الأدب والنقد.

ضعف حركة النشر واهتماماتها التي اقتصرت على طبع الكتب الدينية وجرائد ومجلات الحركة الإصلاحية. الموقف العدائي ضد الاستعمار، وعدم إتقان اللغة الفرنسية، الأمر الذي لم يمكن من الاستفادة من النقد الأدبي الفرنسي.

ضعف حركة الترجمة لدى الأدباء والنقاد الجزائريين نتيجة اهتمامهم الزائد بأدبهم العربي بعامة والشعر بخاصة، وكذلك—أيضا— بفاعل القطيعة مع النتاج الفرنسي.

3- الاتجاه التأثري وما هي خصائصه:

هو باختصار اتجاه تجديدي غير تقليدي في تعامله مع النصوص الأدبية

فقد تأثر أصحابه بنقاد المشرق العربي من أصحاب الاتجاه الرومانسي إلى جانب التأثر بالثقافة الغربية. وعلى رأسهم رمضان حمود وأحمد بن زياب وأحمد رضا حوحو وحمزة بوكوشة... خصائص الاتجاه التأثري: سنأخذها من آراء رمضان حمود "1906-1929" لأنه أبرزهم في النزعة التأثرية.

1- الوقوف ضد الأساليب التقليدية في النقد. فدعوا إلى التجديد في النقد وعدم اتباع التقليديين في النظرة الجزئية والاقتصار على النقد اللغوي. فيرى رمضان حمود أنه يجب على الشباب أن يفهوا أسرار هذه اللغة فهما جديدا وأن يطوروها لتتجاوز الماضي وتصبح لغة المستقبل.

2- التجديد في مفهوم الشعر ووظيفته والتأثر في ذلك بالشرق والغرب. فيقول رمضان حمود: "الشعر وحي الضمير وإلهام الوجدان"، "الشعر موج متدفق يقذفه بحر النفس الطامي"، "الشعر أنفَسُ هدية تقدمها الطبيعة الهادئة إلى القلوب الكسيرة" "الشعر تيار كهربائي مركزه الروح، وخيال لطيف تقذفه النفس، لا دخل للوزن ولا القافية في ماهيته، وغاية أمرهما أنهما تحسينات بديعية لفظية، اقتضاها الذوق والجمال في التركيب لا في المعنى. كالماء لا يزيده الإناء الجميل عذوبة ولا ملوحة، وإنما حفظاً وصيانة من التلاشي والسيلان.

3- الدعوة إلى التجديد: يقول رمضان حمود:

ألا جددوا نصرا منيرا لشعركم فسلسلة التقليد حطمها العصرُ

4- الدعوة إلى عدم التكلف والبساطة والصدق: فيقول رمضان حمود "يسمى الشاعر شاعرا - عندي- إلا إذا خاطب الناس باللغة التي يفهمونها بحيث تنزل على قلوبهم نزول ندى الصباح"

السؤال اثنائي: لقد شغل النقد السياقي حيزا مكانيا كبيرا في الكتابات النقدية الجزائرية في النصف الثاني من القرن العشرين. ماعدا النقد النفسي.

1- أسباب نقص النقد النفسي الداسات النقدية الجزائرية:

وقد حاول الدكتور يوسف وغليسي البحث عن سبب عدم الانتشار فلخص ما توصل إليه فيما يرى- "إلى قلة رصيد نقادنا من المفاهيم السيكلوجية، وإلى أن الجامعة الجزائرية المعقل الرئيسي للممارسة النقدية لم تعتمد مقياس "علم النفس الأدبي" إلا في وقت متأخر... فضلا عن أنه يوكل إلى أساتذة لا صلة لهم بعلم النفس عموما، إضافة إلى أن صلة نقادنا بالنقد النفساني قد تزامنت

مع غزو المناهج "الألسنية" الجديدة للساحة النقدية، وما سجله هذا المنهج من تراجع شامل على امتداد الوطن العربي يضاف إلى ذلك كله ما دعا إليه بعض النقاد التشكيك أصلا في مدى إفادة النقد والأدب (عموما من علم النفس: يأتي في طليعتهم من الدكتور عبد الملك مرتاض الذي نعت الممارسات النقدية النفسانية بـ "المريضة المتسلطة" رغم انفتاح تجربته النقدية على مساحات منهجية متعددة !".

2- دوافع انتشار النقد الانطباعي:

: أ مرحلة ما قبل 1961م

والسبب في انتشار النقد الانطباعي هو أن أغلب النقد الجزائريين آنذاك كانوا من شيوخ الحركة . الإصلاحية ولم يكونوا متخصصين في النقد ولم يكن شغلهم الشاغل . ارتباط ذلك النقد بالصحافة التي لا تركز كثيرا على الجانب الأكاديمي . ضعف الأدب والنقد عموما في البيئة الجزائرية آنذاك-

: ب-مرحلة ما بعد 1961م

أسهم النقد الصحفي الذي تتعاطاه المنابر الثقافية الإعلامية، بوصفه ابنا بارا للانطباعية، إسهاما مباشرا في إثراء رصيدنا الكمي من النقد الانطباعي فالذي نخلص إليه هو أن النقد الانطباعي انتشر في النقد الجزائري الحديث لتقاطعه الصحفي من جهة ، وسهولته وتواكل بعض النقاد الجزائريين وعدم تخصصهم من جهة أخرى.

3- شرح نموذج - كتاب - من تجليات النقد الاجتماعي:

- الشعر الديني الجزائري الحديث للدكتور عبد الله ركيبي:

فهو يصرح في مقدمة كتابه قائلا: "على أن اهتمامنا انصب في تحليلنا للنصوص الشعرية على الجانب الاجتماعي وركزنا عليه وربطنا بين الشاعر وبيئته بين المنشئ وجمهوره، واعتبرنا الشعر لدى المنشئ تعبيراً ذاته وفي الوقت نفسه تعبيراً عن ظروف المجتمع ومعطيات العصر، وما وجد فيه من أزمت روحية وفكرية وسياسية واقتصادية. وإذا كنا نلح على التفسير الاجتماعي للأدب دون إهمال للجوانب الأخرى، فلأننا نؤمن بأن الشعر نشاط إنساني يعكس ما يجري في بيئة الشاعر من أحداث ووقائع ومفاهيم.

كان هذا من جانب التنظير، أما على الصعيد التطبيقي فكانت دراسة منسجمة وملتزمة بالمنهج المختار، إذ تحدث عن عديد القضايا الاجتماعية والثقافية والفكرية والدينية في إطارها التاريخي، التي أثرت في الحياة الأدبية، ثم بعد ذلك قام بتتبع تجلياتها في النصوص الشعرية المختلفة .

ليخلص في الأخير نتائج بحثه إلى أن "الشعر الجزائري كيفما كان أسلوبه ومحتواه هو إنتاج عبر عن قضايا شغلت أصحابه وأذهان الناس في عصر له مفاهيمه الخاصة وظروفه المعينة".

السؤال الثالث: منذ أواخر القرن العشرين بدأ النقد النصّاني يجد طريقه إلى الساحة النقدية الجزائرية.

1- نموذج عن تجلي النقد البنيوي التكويني:

عبد الحميد بورايو وهو من النقاد الجزائريين الذين تبناوا النقد البنيوي، وهذا ما نجده في كتابه "القصص الشعبي في منطقة بسكرة - دراسة ميدانية"، وهذا الكتاب يمكن أن يكون أول تجربة بنيوية تكوينية (تطبيقية في الخطاب الجزائري)

ويعلل في مقدمة كتابه سبب اختياره هذا المنهج قائلاً: "ويرجع اختيار الباحث لهذا المنهج ليكون أدواته في تحليل النصوص إلى ما يوفره من وسائل تفتح آفاقاً عديدة في دراسته وتكشف عن أبعاده المختلفة".

ويتجلى المنهج البنيوي في الفصل الثالث (التطبيقي) الموسوم بـ "البنية القصصية"، وقد تناول فيه ثلاث قصص هي: "غزوة الخندق"، "حكاية ولد المحقورة"، "الإخوة الثلاثة".

وقد أفاد الناقد في تطبيقه هذا المنهج "إفادة واضحة من الطروحات المنهجية والمصطلحية التي قدمها رولان بارت وكلود بريمون وجوليان غريماس وتزفيتان تودوروف وكلود ليفي ستروس (مع غياب مفاجئ لمراجع لوسيان غولدمان)، ولكن مرجعيته الأساسية يستمدّها من منهج الشكلاني الروسي الشهير فلاديمير بروب...".

وقد قسم عبد الحميد بورايو القصص إلى ثلاثة أنماط (قصص البطولة الحكاية الخرافية، الحكاية

الشعبية) ومثل لها بثلاثة نماذج، ثم شرع في دراستها بنيويًا بتقسيم كل نموذج إلى مقاطع أو

مقطوعات، وكل مقطوعة إلى متتاليات، وكل متتالية إلى وظائف مع سعيه إلى اختزال البنية

التركيبية للنص إلى ما يسميه بالوحدة الوظيفية، ليصل في خاتمة دراسته إلى القول: "برهن تطبيق

المنهج البنيوي في دراسة نماذج النصوص، عن جدواه في فهم هذه النصوص، مما يجعله مؤهلاً

لأن يلعب دوراً في تجديد فهم تراثنا القصصي، وإعادة تقسيم أشكاله التعبيرية، كما أنه مؤهل لأن

يوجد قاعدة لإقامة تصنيف موحد للتراث القصصي الشعبي العربي، يعتمد الملامح البنيوية أساساً

للتمييز بين الأنماط القصصية".

2- ألف عبد القادر فيدوح كتابين مهمين ضمن النقد السيميائي، تحدث عن أحدهما باختصار:

كتاب " الرؤيا والتأويل " قدّم فيه عبد القادر فيدوح مدخلا لقراءة القصيدة الجزائرية المعاصرة، من خلال فصول أربعة: - الأنساق الكلية / رؤية العالم. - كيان الذات. - النزعة الصوفية. - الرؤيوي / الأسطوري. وهذا الكتاب باختصار محاولة لتقصي الأبعاد الصوفية للقصيدة الجزائرية المعاصرة، من منطلق سيميائي جديد، ناظرا إليها من خارج المرجعية المألوفة، سعيا إلى استتطاق النص الوارد في مدلولاته الإشارية.

3- ألف عبد الملك مرتاض عدة كتب ضمن النقد التفكيكي، تحدث عن أحدها باختصار:

(أ/ ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين "ليلاي" لمحمد العيد)

(ألفه 1987م، ونشره سنة 1992م)، والحقيقة أننا نعتمد هنا على قراءة يوسف وغليسي لهذا الكتاب الذي قدم فيه تحليلا شافيا حسب تقديرنا لتجليات النقد التفكيكي، فقد قدم "الناقد عرضا مقتضبا لجذور الفكر التفكيكي ممثلا برائده جاك دريدا)... قبل أن يشرع في تفكيك نص (أين) ليلاي) للشاعر محمد العيد آل خليفة، عبر فصول ستة، استهلها بفصل حول بنية القصيدة لدى محمد العيد، بحيث فيه الخصائص البنيوية العامة لشعر محمد العيد آل خليفة (من خلال 120 نصا كاملا) على غرار القراءة التفكيكية التي تشرح النص في ضوء إليه، حيث انتهى إلى أن هذه البنية شبيهة ببنية القصيدة العربية العمودية واستمرارها...".
النموذج الذي ينتمي ! وأما الفصول الأخرى المتبقية فليست - في أغلب غاياتها إلا تفكيكا وتقويضا لهذه البنية العامة (التي تضمنها الفصل الأول) بمنهج بنيوي وإجراءات سيميائية.
أي أن عبد الملك مرتاض في رأينا، قد استعان في تحقيق قراءته النقدية لقصيدة (أي ليلاي) بالبنيوية والسيميائية.

ويتجلى التفكيك أو التقويض لما جاء في الفصل الأول - في مطلع الفصل الثاني المنصب على

طبيعة البنية في نص (أين ليلاي): حيث يقرر انتماء النص إلى البنية الشعرية التقليدية، ثم

سرعان ما يقوض هذه القراءة بتصنيف النص تقنيا - في خانة البنية الحداثية التي تصطنع البناء

الدوراني (خطاب مفتوح وقصة مغلقة).

أستاذة المقياس / كروش مريم

بالتوفيق والنجاح.